افتتاحية العدد

فعل الحسنات أعظم من ترك السيئات

بقلم
رئيس التحرير
وليد بن أحمد الحسين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قد يعجب الكثير من المعنى المتبادر لعنوان هذه المقالة، على أساس أن نجاة الأمة ونصرها إنما يكون بترك المعاصي أولاً لا بفعل الحسنات. ولا شك أن هذا صحيح ابتداءاً، ولكنه ليس كذلك انتهاءاً.

وقد يستدل على هذا المعنى بحديث الشفاعة: عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس خلقك الله بيده...**» الحديث. متفق عليه.

وقد يستدلُّ البعض على أن ترك السيئات هو الأصل المقدم بقول الله تعالى في سورة الممتحنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢]. فالبيعة هنا إنما كانت على ترك السيئات لا فعل الواجبات. وفي الحقيقة فإن الأمر ليس كذلك، وإن لم ينص عليه في الآية. فهؤلاء النساء مأمورات بإجماع العلماء بأركان الإسلام وسائر الواجبات الشرعية.

وقد استدلَّ البعض أيضاً بقاعدة درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح. ويجاب بأن هذه القاعدة إنما تنطبق في العموم عند اجتماع الحسنة والسيئة في أمر ما. ومع ذلك فللعلماء تفصيل أكثر دقة في مسألة تزاحم الأحكام سبق بيانه في مجلة الحكمة. والكلام في هذا المقال لا يتعلق بالتزاحم.

الحديث هنا في تقرير أن جنس فعل الحسنات أعظم من جنس ترك السيئات، وليس في تقرير أن ترك السيئات هو نفسه من أعظم الحسنات والمأمورات. وأيضاً فإن فعل الحسنات والمأمورات يمثِّل العنصر المباشر، أو قل إن شئت الإيجابي في بناء الدين وإقامته، أما ترك السيئات فيمثِّل العنصر الواقي في بناء الدين وإقامته.

فمن أعظم ما يبنى به الدين ويقوم عليه: أركانه الخمسة، من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت. وكذلك ما يتمُّ به الدين من سائر المأمورات والمندوبات كالجهاد والدعوة إلى دين الله والعدل والإحسان والصدقة والمعروف وغير ذلك من أعمال البر التي بيَّنها تعالى في كتابه ونص عليها رسوله الكريم في سنته.

وكذلك فإن من أعظم ما يصان به الدين وتحفظ به حدود الله تعالى هو اجتناب محارم الله تعالى من الشرك والبدع والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وقذف المحصنات وشهادة الزور والكذب والزنا والسرقة وسائر المحرمات والمكروهات في كتاب الله وسنة رسوله.

وكذلك لا يشكُّ مسلم عارف بدينه أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته، وأن التوحيد هو مطلقاً أعظم الحسنات وهو أعظم ما يفعله العبد، وأن من لم يأتِ بالتوحيد فقد حبط عمله مهما فعل من سائر المأمورات، أو ترك كلَّ المحظورات، ولكن بدون التوحيد لا يقبل الله لا فعل خير ولا ترك شر. وأن التوحيد هو أعظم عمل يفعله العبد، لا يعدله شيء آخر. فقد أرسل الله تعالى جميع رسله وأنبيائه إلى الخلق جميعاً برسالة التوحيد العظيمة، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقد أمر الله تعالى رسله والناس جميعاً بإقامة الدين ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. والآيات في ذلك كثيرة.

بل قد ذكر الله تعالى أن مقياس القبول ومقياس الأجر والمثوبة إنما يكون بالعمل الصالح الذي هو فعل الحسنات، والآيات في ذلك لا

تحصى كثرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة: ٧].

وأن الفوز الكبير لأصحاب العمل الصالح ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ١١].

وأن البلاء في الدنيا إنما هو لتمييز أصحاب العمل الصالح من غيرهم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ٧].

وأن العمل الصالح درجات عند الله كما أن الطالح دركات، وأن الله يجزي الناس حسب درجاتهم ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأحقاف: ١٩]، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وأن أصحاب العمل الصالح هم أحسن الناس في الدنيا وهم كذلك في الآخرة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وأن أصحاب العمل الصالح يجزيهم الله تعالى في الآخرة بغير حساب ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠].

وأن الله تعالى ذكر الكفار وذكر مقابلهم أصحاب العمل الصالح، فدلَّ ذلك على أن النجاة من الكفر إنما تكون بالعمل الصالح ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [فاطر: ٧].

وأن التمكين في الأرض لا يكون إلا لأهل العمل الصالح ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وأن العمل الصالح من أعظم أسباب الهداية والتوفيق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩].

وأن البشارة في الدنيا بالجنة لأهل العمل الصالح ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وأن سبب رجاء التوبة لفاعل المعاصي هو فعل الحسنات ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

بل إن من تاب من فعل السيئات لا يستحصل رحمة الله

تعالى حتى يتبع تركه للسيئات بفعل الحسنات ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طـــه: ٨٢]. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٦٠]. ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٩]، والآيات في ذلك كثيرة.

وفي تأصيل قاعدة أن جنس فعل الحسنات أعظم من جنس ترك السيئات نقرأ ما كتبه شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية في المجموع (٢٠/ ٨٥):

«قاعدة في أن جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه، وأن جنس ترك المأمور به أعظم من جنس فعل المنهي عنه، وأن مثوبة بني آدم على أداء الواجبات أعظم من مثوبتهم على ترك المحرمات، وأن عقوبتهم على ترك الواجبات أعظم من عقوبتهم على فعل المحرمات.

وبيان هذه القاعدة من وجوه:

أحدها: أن أعظم الحسنات هو الإيمان بالله ورسوله، وأعظم السيئات الكفر.

والإيمان أمر وجودي فلا يكون الرجل مؤمناً ظاهراً حتى يظهر أصل الإيمان وهو: شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله، ولا يكون مؤمناً باطناً حتى يقرَّ بقلبه بذلك؛ فينتفي عنه

الشك ظاهراً وباطناً؛ مع وجود العمل الصالح وإلا كان كمن قال الله فيه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ [الحجرات: ١٤] وكما قال تعالى فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

والكفر: عدم الإيمان، باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلَّم، ولا فرق في ذلك بين مذهب أهل السنة وغيرهم: متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواء كان مكذباً، أو مرتاباً، أو معرضاً، أو مستكبراً، أو متردِّداً، أو غير ذلك.

وإذا كان أصل الإيمان الذي هو أعظم القرب والحسنات والطاعات فهو مأمور به، والكفر الذي هو أعظم الذنوب والسيئات والمعاصي ترك هذا المأمور به سواء اقترن به فعل منهي عنه من التكذيب أو لم يقترن به شيء بل كان تركاً للإيمان فقط، *علم أن جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه*». اهـ.

وقال في المجموع (١١/ ٦٧١): «فإن جنس ترك الواجبات أعظم من جنس فعل المحرمات إذ قد يدخل في ذلك ترك الإيمان والتوحيد، ومن أتى بالإيمان والتوحيد لم يخلد في النار ولو فعل ما فعل. ومن لم يأتِ بالإيمان والتوحيد كان مخلداً ولو كانت ذنوبه من جهة الأفعال قليلة: كالزهاد والعباد من المشركين وأهل الكتاب كعباد مشركي الهند

وعباد النصارى، وغيرهم، فإنهم لا يقتلون ولا يزنون ولا يظلمون الناس، لكن نفس الإيمان والتوحيد الواجب تركوه». اهـ.

وفي هذا الباب لا بدَّ من معرفة أن فعل الحسنة وترك السيئة شرطه في القبول هو المقارنة مع القصد والعزم، ولهذا فقد تقرَّر عند أهل العلم أن الأجر إنما يترتب على فعل وجودي وترك وجودي، أي يسبقه علم وقصد.

وقال في المجموع (١٤/٢٧٨): «وذلك أن الحسنات إما فعل مأمور به، أو ترك منهي عنه. والترك: أمر وجودي. فترك الإنسان لما نهي عنه، ومعرفته بأنه ذنب قبيح، وبأنه سبب للعذاب، وبغضه وكراهته له، ومنع نفسه منه إذا هويته، واشتهته وطلبته، كل هذه أمور وجودية. كما أن معرفته بأن الحسنات ـ كالعدل والصدق ـ حسنة، وفعله لها أمور وجودية. ولهذا إنما يثاب الإنسان على فعل الحسنات إذا فعلها محباً لها بنية وقصد فعلها ابتغاء وجه ربه، وطاعة لله ولرسوله، ويثاب على ترك السيئات إذا تركها بالكراهة لها، والامتناع منها. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر ـ بعد إذ أنقذه الله منه ـ كما يكره أن يلقى في النار**». ثم قال: *وأما مجرد عدم السيئات، من غير أن يعرف أنها سيئة، ولا يكرهها، بل لا يفعلها لكونها لم تخطر بباله، أو تخطر كما تخطر الجمادات التي لا يحبها ولا يبغضها ـ فهذا لا يثاب على عدم ما يفعله من السيئات، ولكن لا يعاقب أيضاً على فعلها*، فكأنه لم يفعلها. فهذا تكون السيئات في حقه بمنزلتها في حق الطفل والمجنون والبهيمة. لا ثواب ولا عقاب. ولكن إذا قامت عليه الحجة بعلمه تحريمها؛ فإن لم يعتقد تحريمها ولم يكرهها عوقب على ترك الإيمان بتحريمها». اهـ.

ومن أبين الأدلة على أن جنس فعل المأمورات أعظم من جنس ترك المحظورات ما ذكره القرآن الكريم من تعظيم الشكر لله وتقديمه، وإنما هو شكر لله بفعل الحسنات بعد ترك السيئات:

● ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢]، جعل الشكر في مقابل الكفر، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٣].

ومن الأدلة البيِّنة على أن جنس فعل الحسنات أعظم من جنس ترك السيئات: إن الحسنة تذهب السيئة، أما ترك السيئة فإنه لا يذهبها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقال ﷺ: **«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّم من ذنبه»، «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين»**.

وفي الختام أودُّ أن أوجز ما قصدت بيانه في بيان هذه القاعدة الشرعية العظيمة، فأقول:

● ينبغي على المسلمين أن يكونوا فاعلين في بناء الأرض واستعمارها أكثر من أن يكونوا مجرد مدافعين ومحافظين على أنفسهم. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣]، وقال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١] فجعل الاستغفار والتوبة بعد عمارة الأرض وهو العمل والبناء والدعوة وفعل الخيرات. وأن المسلمين أولى من كلِّ أهل الأرض باستعمارها واستغلال ما أودع الله تعالى فيها من النعم، وأنهم أولى من كلِّ أهل الأرض أن يكونوا قادة العالم إلى الأمن والأمان في الدنيا والآخرة.

● بسبب كثرة الفساد وضعف الدين يبرِّر البعض من المسلمين إعراضهم عن فعل العبادات، بأنهم أفضل من بعض من يقيم شعائر العبادة وهو يظلم الناس ويؤذيهم ويأكل حقوقهم، ظانِّين أن الدين هو ترك الظلم، ومراعاة حقوق الناس، دون النظر إلى ما هو أعظم من ذلك ألا وهو حق الله تعالى وإقامة شرعه.

● وفي المقابل يظنُّ آخرون أن فعل المأمورات معلَّق بترك المنهيات، وأن من فعل منهياً لا تقبل منه حسنته، ويتأول قول الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥] وبالتالي فإنه ما دام لا يقدر على ترك سيئة ما فإنه لا يعزم على إقامة شعائر الدين. ولا شك أن هذا من أعظم الجهل بدين الله فإن هذا الدين إنما هو للناس جميعاً الظالم منهم والمقتصد والسابق بالخيرات ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢]. فالثلاثة مأمورون بفعل الحسنات وترك السيئات.

رئيس التحرير
وليد بن أحمد الحسين